رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة النور | من الأية 22 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يأتي لاولو الفضل منكم والمساكين. والمساكين والمهاجرين في الا تحبون ان يغفر الله لكم - 00:00:00

الله غفور رحيم. ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة. ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم السنتهم تهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق. ويعلمون ان الله هو الحق المبين - 00:00:40

هذه الايات الكريمة من تمام الايات الواردة في قصة الافك. يقول الله جل وعلا ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة. ولا يعتلي اي لا يحلف. كما قال قال الله جل وعلا للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر. للذين يؤذون - 00:01:20

يعني يحلفون ولا يعتلي لا ناهية والفعل المضارع مجزوم بها وعلامة جزمه حذف حرف العلة. اصله يعتلي ودخلت عليه لا فصار ولا يأتل اولو الفضل وقولوا فاعل. وقيل يأتلي من الوت - 00:02:00

في كذا اذا قصرت فيه. ومنه قوله جل وعلا لا يعلونكم خبالا ودوا ما عنتم. يعني لا يقصرون فيما يضركم ولكن سبب النزول يؤكد ان المراد به الحلف لان ابا بكر رضي الله عنه وارضاه حلف الا ينفق على - 00:02:40

مصطح ابن اثاثة. وكان مسطح ابن خالة ابي بكر. بينه وبين انه قرابة وكان فقير مسكين من المهاجرين وكان ابو بكر صاحب فضل على القريب والبعيد ومن ظمنهم مسطح كان ينفق عليه. فكانت نفقته من ابي بكر - 00:03:20

رضي الله عنه ولما قال ما قال وسعى فيما سعى فيه من الافك والكلام السيء عن عائشة رضي الله عنها غضب عليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه حلف الا ينفق على مسطح. ولا ينفعه بشيء. لانه اسى اساءة - 00:03:50

بالغة فيما نسب عن عائشة رضي الله عنها وهو الى عائشة والى ابي بكر والى الرسول صلى الله عليه وسلم والى الصحابة. فحلف عند ذلك ابو بكر الا فينفعه بشيء. ولا ينفق عليه. فانزل الله جل وعلا هذه الايات ولا - 00:04:20

اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله. وليعفوا وليصفحوا. قولوا بمعنى اصحاب ولا يحلف صاحب الفضل منكم الفضل الجود والاحسان والكرم وابو بكر رضي الله عنه متصف بذلك. والسعة السعة في المال. وابو بكر - 00:04:50

رضي الله عنه كان يشتغل ويعمل بالتجارة ورزقه الله جل وعلا مالا ان يؤتوا اولي القربى ان يعطوا اقربائهم. من المساكين مهاجرين ومسطح مسكين مهاجر من مكة الى المدينة. هاجر في سبيل الله - 00:05:30

وليعفوا وليصفحوا. لو حصل منهم اساءة فصاحب صاحب الفضل يعفو ويتجاوز ويصفح ولا يسرع في المعاقبة ولو هم بالمعاقبة كما هم ابو بكر فليرجع. وليعفوا ليتجاوزوا بمعنى من عفا الاثر بمعنى ذهب وزان - 00:06:00

يعفو يعني يتناسوا الاشاعة التي حصلت ولا ولا يرتبون عليها عقاب. بل يعفو ويصفح زيادة العفو قيل انه يقول بلساني عفوت عنك ولا يعاقب. والصفح ان ينزعها ينزع هذا الاثر من قلبه لا يكن باللسان عفو لكنه عنده شيء في القلب من الحقد - 00:06:40

او الكراهية بل بالفعل والقلب. يمحو واثر هذا الذنب الذي حصل منه كأن لم يحصل. وليعفوا يصفح ثم رغب جل وعلا عباده في ذلك. قائلا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ فالجزاء من جنس العمل - 00:07:30

اذا عفا المرء عمن اساء اليه فالله جل وعلا يعفو عنه. اذا اساء اليك شخص واردت ان يعفو الله عنك فاعف عن هذا الشخص الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ بعفوكم عمن اساء اليكم - 00:08:10

والله غفور رحيم. فهو جل وعلا موصوف بانه غفور. وموصوف انه رحيم بعباده. غفور يغفر الزلات ويتجاوز عن السيئات. بل من كرمه وجوده ايه ده انه اذا تاب اليه عبده ابدل سيئاته بحسنات. والله - 00:08:40

غفور رحيم رحيم بعباده. ففي هذا حفز لهم الاخيار ان يتصفوا بهذه الصفة التي يحبها الله جل وعلا وهو موصوف بها سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله وعظمته عند ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله - 00:09:10

اني احب ان يغفر الله لي واعاد الى مسطح ما كان يدفعه له من قبل من نفقة وبر رضي الله عنه وارضاه. وقال رضي الله عنه اني والله ما حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها - 00:09:40

وهذا قاله ابو بكر رضي الله عنه عند هذه القصة وهو حديث صحيح قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما حلف على يمين عليه الصلاة والسلام ثم تراجع عن ذلك حينما جاءه - 00:10:10

بعض الصحابة يطلبون الحمل من اجل الجهاد في سبيل الله. حلف عليه الصلاة والسلام بانه لا يحملهم ثم حملهم. فقيل له في ذلك عليه الصلاة والسلام فقال اني والله ان شاء الله ما حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللت - 00:10:40

فيها وهذا تشريع منه صلى الله عليه وسلم للامة فالمرء وقد يحلف بانه لا يكلم فلانا. او يحلف بانه لا يدخل دار فلان. او حلف بانه لا يعطي فلانا كذا. او يحلف بانه لن يسمح لفلان بكذا. ونحو ذلك - 00:11:10

سواء كان من الحلف من قريب لقريبه كالوالد حلف ان يعطي ولده اولاد ايكلمه او لا ينفعه بشيء او نحو ذلك او الوالدة حلفت الا تأكل من طعام ابنها او الا تدخل بيته - 00:11:40

او نحو ذلك او قريب او صديق او اخ مسلم فلا ينبغي للمرء اذا حلف تبين له ان الصواب خلاف ذلك ان لا يلج في يمينه ويستمر بل يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير - 00:12:00

فاذا حلف الا يكلم فلانا مثلا وليس من المصلحة هجر اخيه المسلم فاراد ان يتراجع يكفر عن يمين كفارة يمين ويكلم فلانا او حلف الا يأكل من طعامه او حلف الا يدخل بيته او حلف الا يعطيه شيئا او الا يقبل منه كذا - 00:12:20

كفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير. وكفارة المرء في عن يمينه خير له من ان يستمر على يمينه على خلاف الاولى. ولا يعتلي اولو الفضل منكم والسعة ولا اللي يقولوا الفاول منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى. لانه قريب له. والمساكين لانه - 00:12:50

فقير والمهاجرين في سبيل الله لانهم مهاجر في سبيل الله لكن زل هذه الزلة وندم واعتذر الى ابي بكر رضي الله عنه. واقيم عليه الحد اعتذر بانه يحضر مجلس حسان ابن ثابت ويسمع ما يقال وينقله. وليعفوا - 00:13:20

فليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ لان المرء اذا صفح وغفر وتجاوز تجاوز الله جل وعلا عنه. والرجل الذي وقف بين بين يدي الله جل وعلا. الوارد في الحديث سأله الله جل وعلا عن عمله - 00:13:50

وكان من عادته في الدنيا ان يوصي عماله ان يتجاوزوا وينذر المعسر ويتجاوز عن غير القادر. فسأله الله جل وعلا عن عمله فاجاب بانه كان يوصي عماله وسعاته بان يتجاوزوا - 00:14:20

انظروا فقال الله جل وعلا له انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي فتجاوز الله عنه جل وعلا كونه موصول بصفة التجاوز عن العباد والمسامحة. فهذه الاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه - 00:14:50

وسارع رضي الله عنه للامتثال وقيل هي عامة في كثير من من غيرتهم رضي الله عنهم وارضاهم وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاهل بيته كثير منهم حلف بان لا ينفع من تكلم - 00:15:10

وفي الافك وان كان قريبا له. فانزل الله ذلك فانزل الله او هذه الاية امرا لهم بالتجاوز والصفح والغفران عمن اساء فهي لابي بكر ولغيره من الصحابة الذين حلفوا الا ينفعوا اقرباءهم من فقرا ومساكين الذين تكلموا في الافك - 00:15:40

يقول ابن عباس رضي الله عنه كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رموا عائشة بالقبيلة وافشوا ذلك وتكلموا فيها. فاقسم ناس من اصحاب رسول من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:20

منهم ابو بكر الا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصلوه ثم قال جل وعلا محذرا عباده عن الافتراء والافك ورمي المحصنات الغافلات المؤمنات قائلا جل وعلا ان الذين يرمون المحصنات - 00:16:40

الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة. ولهم عذاب عظيم. ان الذين يرمون المحصنات. المراد رميهن بالزنا بفاحشة الزنا. المحصنة العفيفة البعيدة عن الزنا. الغافلات. المرأة الغافلة التي لم يخطر على بالها هذا الشيء. من طهارة قلبها - 00:17:10

وطهر جيبها وبعدها عن الخنى لم يخطر على بالها هذا الشيء اطلاقا فهي بعيدة عنه كل ولم تحدث نفسها به ولم تفكر فيه. ولم يخطر لها على بال الغافلات المؤمنات المتصفات بالايمان بالله ورسوله. الذين يتعرضون لهؤلاء النسوة - 00:17:50

قال الله جل وعلا لعنوا في الدنيا والاخرة. واللعن هو الطرد والابعاد. واللعن في الدنيا هو ابعادهم عن صف المؤمنين وكراهية المؤمنين لهم وسلب العدالة منهم بانهم ليسوا بذوي عدل. وليسوا من اهل الامانة - 00:18:20

وانهم موصوفون بصفة الفسق. ومن كان موصوفا بهذه الصفات فهو بعيد عن المؤمنين. بعيد عن صفهم ومجتمعهم مطرود اي مبعد لعنوا في الدنيا والاخرة. واللعن في الاخرة هو الابعاد عن رحمة الله. لمن لم يتب - 00:18:50

وقيل هذه الاية خاصة في رمي عائشة الله عنها وقيل هي في عائشة وامهات المؤمنين رضي الله عنهن وقيل هذه الاية في عبدالله بن ابي بن سلول بان الله جل وعلا - 00:19:20

اه يعلم انه يموت على نفاقه. فهو مستحق لهذا الوعيد الشديد. ورجح ذلك سبب نزولها في هذه القصة وقيل هي عامة في رمي المؤمنين والمؤمنات لانهم بالاجماع ما كان من اسم في رمي المؤمنات فهو كذلك في رمي المؤمنين من الرجال. لعنوا في - 00:19:50

الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم. قيل هذا في من رمى عائشة بعد ما برأها الله الله جل وعلا فهو يستحق هذا الوعيد وبالاجماع من رمى عائشة بما طهرها الله جل وعلا منه فهو كافر خارج من ملة الاسلام - 00:20:30

انه مكذب لله جل وعلا. ومن كذب الله كفر. فباجماع المسلمين من رمى عائشة بعد ما برأها الله جل وعلا بما برأها به فهو كافر خارج من ملة الاسلام. لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم - 00:21:00

هذا تحذير ووعيد شديد لمن تعرض لرامي مؤمن او مؤمنة. وعرفنا اقوال العلماء رحمهم الله ان بعضهم قال هي خاصة في عائشة وقال بعضهم هي خاصة في عبد الله بن ابي بن سلول وقال بعضهم هي خاصة - 00:21:30

في امهات المؤمنين وقال بعضهم هي عامة في المؤمنين والمؤمنات. من تعرض له هم استحق هذا الوعيد. وقال استحق ذلك ان لم يتب. فمن تاب تاب الله عليه كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى السابقة والذين يرمون المحصنات ثم - 00:22:00

ولم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد بعد ذلك واصلحوا. فان الله غفور رحيم. ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال هذه الاية في عهد - 00:22:30

عائشة وامهات المؤمنين. ومن رماهن لا تقبل له توبة. ومن رمى غيرهن من سائر المؤمنين والمؤمنات فقد ذكر الله جل وعلا في الاية السابقة ان الله يقبل توبته. والقذف والرمي - 00:22:50

فاحشة الزنا لمؤمن او مؤمنة شأنه عظيم عند الله جل وعلا. ومتوعد عليه بالوعيد وذلك لحماية اعراض المسلمين وبيوتهم من ان يتطرق اليها شكوى او اتهام فيحرم على المؤمن ان يتعرض مؤمنا - 00:23:10

بقذف الا ان كان قد رأى بعينه. ثم توعدهم جل وعلا بقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون الله جل وعلا يقرر المتكلم بالسوء بكلامه فينكر ويجحد فيقول الله جل وعلا له يشهد عليك بذلك - 00:23:40

جيرانك واهلك. فينكر ويجحد. فيطلب منه اليمين فيحلف. بانه لم تفعل ثم بعد ذلك يختم الله على لسانه وتنطق جوارحه بما عمل تشهد عليه فلا يسعه عند ذلك الانكار فيرمى في النار - 00:24:20

والعياذ بالله اخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال احلفوا فيحلفوا - 00:24:50
ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وايديهم. ثم يدخلهم النار والله جل وعلا يقول يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فالله جل وعلا مطلع على اعمال عباده ولا تخفى عليه خافية من شؤونهم - 00:25:10
ويستشهد عليهم بجوارحهم. يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بالتاء وقراءة اخرى بالياء هما يشهد عليهم السنتهم. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ذلك اليوم يوفيهم الله جل وعلا يعطيهم ويجازيهم على اعمالهم - 00:25:40
يومئذ يعني يوم القيامة الذي قال الله فيه ولهم عذاب عظيم متى يوم تشهد عليهم السنتهم؟ الاية يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق قراءتان يوفيهم بالتشديد ويوفيهم. والدين هم هنا دينهم الجزاء. يقول ابن عباس رضي الله عنه المراد به الجزاء - 00:26:20
كما في قوله جل وعلا مالك يوم الدين يوم الجزاء الحق انه حق ثابت. ولا زيادة فيه ولا نقص. لان الامور وفي الدنيا قد لا توفى حقها. قد يظلم البري - 00:27:00
وقد يبرأ المتهم وقد يمدح المجرم وقد لم التقي الصالح يحصل هذا في الدنيا. واما في الاخرة فلا لان الله جل وعلا قال لا يظلم العباد شيئا. فالجزاء هناك حق - 00:27:30
والله جل وعلا يزيد في الحسنات ويظاعفها ولا يزيد في السيئات ويعفو عن السيئات ولا يترك شيئا من الحسنات فالمحسن يوفى جزاءه والمسيء يجازى بفعله ان لم الله جل وعلا عنه يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق. الجمهور - 00:28:00
على ان الحق صفة للدين. اي انهم يعطون جزاءهم حق. بلا زيادة في السيئات ولا نقص من الحسنات. وقيل ان الحق صفة يعود الى الله جل وعلا ان الله حق وذلك ان الله جل وعلا حق وصفاته حق - 00:28:40
وعبادته حق. ومجازاته لعباده حق. سبحانه وتعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق. ويعلمون ان الله هو الحق المبين يعلمون هناك ويظهر واظحا جليا كما جاء في كتاب الله جل وعلا - 00:29:10
جاء في كتاب الله جل وعلا ان الله هو الحق. وهو الحق المبين. وهذا يؤمن به المؤمن وينكره ويجحده الكافر والفاجر. لكن في ذلك اليوم يعلم المؤمن والفاسق اجر ان الله هو الحق. تظهر الامور جلية. ويعلمون يتحققون ويظهر العلم - 00:29:40
بان الله جل وعلا هو الحق المبين المبين للاشياء على حقيقتها سبحانه وتعالى قال بعض العلماء رحمهم الله برأ الله تعالى اربعة باربعة بر يوسف بشاهد من اهلها من اهل المرأة. وموسى بالحجر - 00:30:10
الذي ذهب بقميصه ومريم بانطاق ولدها. وعائشة بهذه الاية العظام في كتابه المعجز. المتل على وجه الدهر بهذه المبالغات يقول فانظر كم بينهما بينها وبين اولئك حيث لم لها ببراءة صبي ولا نبي. حتى برأها بكلامه من القذف والبهتان - 00:30:40
ما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسوله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مرتبته صلوات الله وسلامه عليه وهي رضي الله عنها كما تقدم لنا من احتقارها لنفسها وازدراعها لذلك وثقتها بالله جل وعلا بانها واثقة بان الله سيبرئها لكن كانت - 00:31:20
تقول كنت اظن ان الله يري نبيه صلى الله عليه وسلم رؤيا من ام. تحصل فيها البراءة فلم يرظى جل وعلا بذلك بل انزل ايات عظيمة تتلى الى ان يرث الله الارض ومن عليها. في كلامه الذي هو افضل كلام - 00:31:50
فمن على الاطلاق والله جل وعلا كرر في هذه الايات ليزجر على الافتراء والافك واتهام البريء. وليحفظ المسلم رسالة من ان يتكلم بسوء وليحفظ سمعه من ان يسمع الكلام السيء. فاذا تكلم بكلام سيء فلا تنقله ولا تجلس لسماعه - 00:32:20
اذا رأيت ان المجلس فيه خوض فيما لا يحل ولا يجوز. ولم تستطع تزكيتهم او نقلهم من هذا الكلام الى كلام مباح او مستحب فغادر واتركه لاهله. ولا تجلس في مجلس يتكلم فيه بالخنا والسوء - 00:33:00
كما ان المرء مأمور بحفظ لسانه فهو كذلك مأمور بحفظ سمعه كما قال الله جل وعلا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فعلى المسلم ان يحفظ لسانه وسمعه وبصره ويده ورجله - 00:33:30
من ان تستعمل فيما لا يحل له واذا اراد المسلم سلامة هذه الحواس وهذه الجوارح عليه ان يكثر من الطاعات عليه ان يكثر من

الطاعات. كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي ما تقرب الي عبد - 00:34:00
عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي يبصر به. ويده التي يبطش بها - 00:34:31
ورجله التي يمشي بها. ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه فهو اذا تقرب الى الله جل وعلا بالنوافل واكثر من ذلك حفظ الله جل وعلا حواس وجوارحه من ان تمتد الى ما لا يحل له. فليحصن المسلم - 00:34:51
نفسه بطاعة الله جل وعلا والاكثار من ذكره. فان في ذلك صيانة وحفظ له عن الحرام. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:21